



I.M.A.M.

إيضاح

حول رأي سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني في قضية التطبير

(ضرب الرؤوس بالسيوف والمُدى بالمناسبة السنوية لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[سورة البقرة، آية ٢٦٩]

لسؤال من مجموعة (الشباب الرسالي):

يتناقل أن رأي سماحة السيد المرجع حفظه الله من قضية التطبير أنه "متوقف" تحتاج توضيح رجاء. كيف تتوقف المرجعية العليا عن الإجابة على سؤال شرعي فيه خلاف كبير بين الناس؟

الجواب:

إن السبب في ذلك يمكن أن يلحظ من عدة وجوه، منها:

أولاً: إن المكلف إما أن يرجع في تقليده إلى المرجعية العليا أو إلى غيرها. فإن كان يرجع إلى مرجعية أخرى فلا يؤثر عليه توقف المرجعية العليا في مسألة أو أخرى. أما إذا كان يرجع في تقليده إلى المرجعية العليا فهذا يعني أنه يرى أنها تتصف بالأعلمية والعدالة والورع والحكمة، وبالتالي لا بد أن يطمئن أن توقفها في مسألة أو أخرى إنما هو لحكمة ما. فالمكلف وإن غابت عليه تلك الحكمة فإن الحجة قائمة عليه بأن يسلم لموقفها ولا داعي لتضطرب نفسه تجاه ذلك.

ثانياً: إن الفقيه يراعي مصالح متعددة ويجعل لها أولوية معينة عند بيان رأيه. ولا شك ان في عدم بيان رأيه مصلحة أهم هو يراعيها وفق علمه وخبرته وحكمته. أو قد يكون ذلك ناشئاً من عدم جدوى بيان رأيه كأن يكون ذلك لن يغير من الواقع شيئاً وإنما قد يساهم في تثبيت الصراع وتمدده وتغذيته بين الطرفين المختلفين، وقد قال سيد الحكماء والبلغاء أمير المؤمنين عليه السلام: "لا رأي لمن لا يطاع".

ثالثاً: إن الواقع الذي نعيشه ونعلمه جميعنا ان هنالك نزاع بين فريقين كل منهما متشبث برأيه ومصرّ عليه إلى درجة عدم التخلي عنه مهما كان للمرجعية العليا رأي حوله. وبالتالي فإن رأي المرجعية العليا سيكون عصى لطرف يضرب به صاحبه ويخاصمه به. بينما المرجعية العليا حريصة أشد الحرص على عدم إعطاء أي من الفريقين هذه الفرصة.



I.M.A.M.

وخير دليل على ذلك ما يلاحظه المؤمنون في كل عام على الطرفين المتخاصمين من تكلف وبذل جهد في تحشيد أكبر عدد من الأدلة والأقوال والشواهد على موقفه، حتى فتشوا في مختلف الكتب وأحصوا كل شاردة وواردة ذكرها علماء سابقون. بينما المرجعية العليا لا تريد سوى ممارسة دورها الأبوي وبرعايتها لجميع المؤمنين على اختلاف رؤاهم ومواقفهم، والمحافظة على أتباع أهل البيت عليهم السلام من التشرذم والتفرق، دون التخندق والتحزب مع طرف ضد آخر. وهو موقف واضح ويّين قد ظهر في قضايا كثيرة ومتعددة كما يعلم الجميع.

رابعاً: إن الصراع بين الطرفين حول الشعائر الحسينية مفهوماً ومصادقاً لا ينتهي عند هذه النقطة كي يحتاج إلى أن تبين المرجعية رأيها وتحسم الأمر، بل سيبقى سجلاً وجدالاً مستمراً. فلو أبدت المرجعية رأيها حول هذه المسألة فستتم إثارة مسألة أخرى ثم أخرى وستكون المرجعية حينها ملزمة ببيان رأيها حول كل ما يثار مسألة بعد أخرى، وهو ما سيشتغل أتباع أهل البيت عليهم السلام عن إحياء مصاب سيد الشهداء عليه السلام بالنقاش والجدل في تلك المسائل، والذي سينشر الشحناء والتخاصم والتقاطع بين أتباعه عليه السلام. بينما المرجعية العليا تربأ بنفسها عن المساهمة والمشاركة في هذا الجدل العقيم الذي يتحمل مسؤوليته من يذكيه في كل عام وكل مناسبة طلباً للغلبة على خصمه. خامساً: إن الاعتراض على موقف المرجعية حول هذه القضية هو بنفسه قد يكون كاشفاً عن تدمر هذا الطرف أو ذاك من عدم تمكنه من فتوى يريد بها محاصمة ومحاججة خصمه، وهو كاشف عن صحة موقف المرجعية العليا ومتابعتها ووعيها بما يدور بين الناس حول ذلك.

سادساً: إن في موقف المرجعية العليا تأسياً بموقف هارون النبي عليه السلام عندما اعتزل القوم الذين عبدوا العجل من دون الله تعالى، واعتذر لأخيه موسى عليه السلام عندما عاد من الجبل وسأله عن سبب اعتزاله عنهم فأجاب هارون عليه السلام (قَالَ يَا إِبْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، وقد أقر موسى عليه السلام والقرآن أيضاً عندما روى الحادثة هارون على موقفه ولم يخطئه. هذا وقد عبد القوم عجلاً واتخذوه إلهاً، فكيف والأمر فيما نحن فيه أهون وأبسط فلا يُعتبر أيُّ طرف والعباد بالله قد كفر بالله. فإحجام المرجعية العليا من الورد في هذا الخلاف خشية المساهمة في زيادة الفرقة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام هو أولى.

سابعاً: إن إعراض المرجعية عن بيان رأيها في هذه المسألة إنما هو تربية وتأديب لنا من عدة جهات، منها:

- إن القضية هي إجتهدية، ولا تصح أن ترقى للخلاف والنزاع والخصومة. والأمر فيها هيّئ فيمكن لكل طرف أن يلتزم رأي المرجع الذي يرجع إليه شأن ذلك شأن منات المسائل الخلافية بين الفقهاء.
- إن الشعائر الحسينية لها من السعة في مصاديقها وتطبيقاتها مهما اختلفنا حول بعضها تأييداً أو رفضاً.
- إن على المؤمن أن ينأى بنفسه عن كل جدال عقيم مع الآخرين مما يوقعه في اتهام الآخرين والنيل منهم، ولا ينبغي أن يشغل نفسه بمثل هذه القضايا مما يصرفه عن خدمة سيد الشهداء عليه السلام.

و هنالك نقاط في الجواب عن ذلك نعرض عنها خوف الإطالة أو الوقوع في الخذور الذي نفرُّ منه.

السيد محمد حسين العميدي

قسم المعتمدين في مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني مد ظله

النجف الأشرف / محرم الحرام ١٤٣٧